مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق

العراقية ١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +9647721458001

وصيّةُ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام بن الحكم دراسةفي ضوء علم اللغة النَصيّ

Imam Musa Ibn Jaffar commandment to Husham Ibn Al-Hakam. A study in the light of the textual linguistics

سهيل محمد حسين جعفر الأرناؤوطي

التدريسي في كلية الإمام الكاظم(عليه السلام)/قسم الإعلام

Dr. Muhammed Hussein Jaffar Al-Arna'oti.

Imam Kadhim college/ information department

ملخص البحث

إنَّ الدراسات اللسانية الحديثة باتت تتوغل في أعماق النص ومحيطه، وتأخذ في التحليل بعداً أرحب ؛ وذلك لتحقيق الرغبة في الانطلاق إلى فناء أوسع للتركيب النصي. وتلبيةً للحاجة الملّحة إلى تجاوز النظرة الجزئية لتحليل الخطاب متخطية في ذلك المكونات اللغوية إلى علوم أخرى تفاعلت معها تحت مفهوم العلوم متداخلة الاختصاصات وفي منظومات معرفية مختلفة كاللسانيات النفسية والاجتماعية والفلسفية..... ومحاولة الوصول إلى منهج شامل.[1] وبدورها رفعت شأن النص وجعلته الوحدة اللغوية الأكبر في التحليل اللغوي؛ لتصبح مستويات التحليل اللغوي ستة ((الصوتي ، والصرفي ، والنحوي، والمعجمي، والدلالي، والنصي)) أضف إلى ذلك افتقار المكتبة العربية إلى مثل هذه الدراسة النصيّة التي تجمع بين التنظير، والتطبيق في أروع نصٍّ بعد كلام الله عزَّ وجلّ ألا هو نَصّ الإمام المعصوم (وصيّة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام). ركّزت هذه الدراسة المتواضعة على الوسائل التي تحقّق التماسك النصيّ متمثلة بالروابط الشكلية(اللفظية)منها الإحالة بـ (الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول)، والتكرار،و الحذف.أمّا الترابط الصوتي(الظواهر الصوتية) فتمثلت بـ السجع ،و الجناس ،و التراكيب المتوازية. أمّا العلاقات الدلالية وأثرها في إحداث التماسك بين بنى النص الأفقية، والرأسية فتمثلت بـ علاقة التضاد ،و علاقة الترادف ،و علاقة الإجمال بالتَّفصيل ،و علاقة السبب بالنتيجة ،و علاقة الاستقصاء . كما تعرضت هذه الدراسة لموجّهات بناء النص منها القصدية والمقبولية، والتناص ، ولم تغفل الدراسة جهود دراسات الباحثين الذين كان لهم قصب السبق في هذا المجال.

Abstract

Key words: Imam Musa Ibn Jaffer/ linguistic analysis/ the textual coherence/ the referral

The search Abstract:

The modern linguistic studies has become incline in the depth of the text and its surroundings, it takes a wide approach with a wide atmosphere for the text formatting. It also to meet the urgent need to cross partial sight to analysis the speech without the linguistic compound to other sciences that activated with through the understanding of the interdisciplinary sciences and through different cognitive systems, such as the psychological, social and philosophical linguistics. It is attempt to reach a complete method. The linguistic studies take the text to a high level and made it the biggest linguistic unit in the linguistic analysis, that's we have six linguistic levels (phonetic, morphological , grammatical, lexical, semantic, textual) in addition, we have no complete Arabian library that content such study that gathered between the endoscopy and application in a greatest text after word of Allah that is the (text of the commandment of Imam Musa Ibn Jaffer, peace upon him).

This modest study focused on the means that achieve the textual coherence represented by the verbal links such as the refer by pronoun, demonstrative, subordinator, repetition and deletion- but. As for the phonetic phenomena it represented by the assonance and the Anaphylaxis and the parallel structure. The semantic relations and its effect to found the coherence between the horizontal and vertical formatting of the text represented by the relationship of summary and detail, the relationship of cause and effect, and the relationship of investigation.

This study also explored the guides of the text structure, as the intentional, the acceptability, and the harmony. And it is not omitted the searchers efforts those who have the precedence in this field.

المقدمة

الحمدُ لله على ما أنعم ،الذي علّم من البيان ما لَم نعلم ،والصلاة والسلام على محمد خير مَن نَطق بالصواب، وأفضَل مَن أُوتى الحكمة وفَصل الخطاب ،وعلى آلهِ ملح الأرض وزخرفها ،وعلى صَحبه ومِن سار على هَديه إلى يوم الدين.

أما بعد

أكدَّ الإمام الكاظم (عليه السلام) تأكيده المشدد وعنايته الفائقة بتكريم العقل وتقديسه ، لكونه حجّة الحجج وأصل الأصول في التكليف الدنيوي والحساب الأخروي ، حيث لا يكمل الإيمان ولا تنضج البصيرة ولا يُضمن الفهم السليم والعمل القويم إلاّ بتحكيم العقل وبالتحرك الدقيق في ضوء دلالته وهداه. إنّ الفترة الزمنية المحصورة بين مولد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) واستشهاده (١٢٨ ـ ١٨٣هـ / ٧٤٥ ـ ٧٩٩م) والتي شكلت فترة آخر خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد [١] (١٢٧ ـ ١٣٢هـ / ٧٤٤ ـ٧٤٩م) ، فقد امتازت بالضعف وازدهرت بمظاهر الفساد والبعد الفكري والعقائدي عن الحياة الإسلامية في جميع مجالات الحياة السياسية أو الاجتماعية والأخلاقية وغيرها . ممّا دفع بالإمام إلى الاستمرار المتصاعد في التخطيط الفكري والتوعية العقائدية ومعالجة الاتجاهات العقائدية المنحرفة والنزعات الشعوبية والعنصرية والنحل الدينية وخير مثال لذلك وصيّته (عليه السلام) لهشام بن الحكم يُبيّن فيها فضل العقل والتي هي محور بحثنا . ولكون وصيّة الإمام (عليه السلام) لم تدرس من قبلُ أيُّ دراسةٍ ولاسيما((النصيّة)) لذا اجتمعت الدواعي فكان العنوان موسوما بـ وصيَّة الإمام الكاظم(عليه السلام) دراسة نصيّة.

كان اعتمادي في استقراء مادة البحث والاستشهاد بالأمثلة من كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) لمؤلفه (أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني) من أعلام القرن الرابع (قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت / لبنان) الطبعة السابعة. ٢٠٠٢م ، فضلاً عن اعتمادي الكثير من البحوث والدراسات العلمية التي تناولت الدراسات النصيَّة، والمصادر التأريخية التي تناولت جوانب من حياة الإمام الكاظم(عليه السلام) واقتضت طبيعة الدراسة أنْ تكون على مبحثين تسبقهما مقدمة ، وتتلوها خاتمة ثم ثبت بـمصادر البحث ومراجعه.أمّا المبحث الأول : فكان بعنوان (التماسك النصيّ في الوصيّة المباركة) ، وانفتح على محورين: المحور الأول : الروابط الشكلية (اللفظية)، والثاني: البنى النصيّة والعلاقات الدلاليّة. وانعقد المبحث الثاني: لدراسة (موجّهات بناء النص)، فتوزع على محورين الأول منها: القصدية والمقبولية وأثرهما في بناء النص. والثاني: التناص.

وانتهت الدراسة بخلاصة وقفت فيها على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: التماسك النصّي في وصيَّة الإمام الكاظم(عليه السلام):

توطئة: وسائل التماسك النصّي.التماسك يُعدُّ من المعايير المهمة التي تسهم في جعل النص نصَّاً، وقد أُختلف في ترجمته وناء مفهومه الفوضى كما هي

حال المصطلحات المترجمة الأخرى ولعل مرد هذا الاختلاف يرجع إلى المترجمين. وتتوزع مهام التماسك على المكونات الشكلية التي تحكم ظاهر النص وهي كما يرى الدكتور سعد مصلوح: ((الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعقبّها الزمني والتي نخطّها أو نراها، بما هي كم متصل على صفحة ورق.[٢] ... تبعاً للمقاييس النحوية.. ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي. [٣]

قبل الحديث عن وسائل التماسك هناك مصطلحات متداخلة في الظاهر بهذا المفهوم منها: (الاتساق، والانسجام، والتماسك) لذا وجب علينا التميّيز بينها.

أمّا التماسك فيعني ترابط أجزاء الشيء حسياً أو معنوياً، ومنه التماسك الاجتماعي.[٤] استنتج أنّ التماسك يعني عدم التفكك والانفلات بين الأجزاء. أمّا الاتساق: فكلّ ما انضم فقد اتسق أو الانتظام. [٥] والانسجام : اتفاق الأمر مع غيره مع عدم التعارض.[٦] إذاً التماسك نميّزه بالتعالق، والترابط بين جمل النص وأجزائه بروابط وأدوات محددة. ويمكن تقسيم وسائل التماسك النصي إلى قسمين[٧]:

١ـ روابط بنائية خطية (شكلية).

٢ـ العلاقات الدلالية.

المحور الأول: الروابط الشكلية(اللفظية)...

يقصد بالروابط الشكلية وجود لفظة أو عبارة في الجملة أو الفقرة من النص تربطها بالجملة أو الفقرة السابقة لها من النص نفسه، وذلك مثل وجود ضمير يحيل على اسم في جملة سابقة، أو اسم إشارة أو تكرار لفظة، أو تراكيب متوازية ، أو وجود تشابه صوتي بين الجملتين أو غير ذلك..

١ ـ الإحالة:

الإحالة: وهي العلاقة القائمة بيّن عنصر لغويّ يطلق عليه(عنصر العلاقة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة) وتقوم المكونات الأسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد إليه.[٨] فالإحالة كما هو واضح هي العلاقة بين عنصري أحدهما إشاري ، والثاني إحالي حيث يقوم العنصر الإشاري بدور التفسير والتبيّن لدلالة العنصر الإحالي الذي يعود عليه، وتلك العائدية ضميرية كانت أو إشارية أو تكرارية تسهم في تماسك النص وترابط أجزائه المتباعدة في فضائه. وبذلك تكون الإحالة عوداً على بدء وربطاً للآخر بالأول. وبهذا الربط يتحقق الانسجام والترابط أو ما يدعى بـ (التماسك النصيّ).

وتتجسّد الإحالة اللفظية في وصيّة الإمام(عليه السلام) وهذا دليل قاطع على ترابط أجزاء الوصيّة وتماسكها. من ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ أَفْضَى إِلَيْهِمْ بِالْبَيَانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّاءِ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ: { وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ }سباء١٣ ، ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَ حَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ ، وَ كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ) .

الإحالة واضحة في الفقرات أعلاه وتتمثل بالضمير ويحال به على لفظ(الله) الجلالة المذكور في بدء الكلام، ويشكّل المحور الرئيس لهذا الدعاء في(مدح ، ذكر ، وحلاهم) والضمائر تقوم مقام الأسماء التي تشارك المدلول.[٩] وبدورها تبعد التكرار الممّل، وتبدو

الجمل كأنها واحدة متراصة وتجعل النص متماسكاً مهما كان طويلاً؛ بسبب المحال إليه الموجود في بداية النص وهو المحور رئيس للنص، ويلحظ المتلقي أنَّ الاسم يتكرر وهذا ما يجعله متواصلاً مع النص.

وتُظهر الضمائر الصفات التي يصف بها الله عزَّ وجلَّ والتي أكرم بها خلقه؛ لتّوجه العقول كلها نحو تلك الذات وتلك الصفات التي ذكرها الإمام(عليه السلام) ممزوجة بالبيان على سبيل الكناية بـ (أولي الألباب) .

أمّا الاسم الموصول فيحيل الإمام به أيضاً على لفظ الجلالة(الله) في بدء كلامه من ذلك قوله(عليه السلام): ((يا هشام : إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ ، يا هشام : إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ ، يا هشام : أَصْلَحُ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ)).

لا يذكر الإمام (عليه السلام) مرجعاً آخر يحيل إليه عدداً من الإحالات إلاَّ وقرنه بذكر المحور الرئيس من الوصيّة ؛ لكي لا يبدو النص مفككاً أو أنَّ آخره منفصل عن أوله كما في (الَّذِي ،ما) الموصول المحيل إلى المرجع(الْعَاقِلَ) ، وهذا هو التماسك بعينه.

أمّا الإحالة بـ(اسم الإشارة فلنأخذ لها مثالاً كقوله(عليه السلام): ((يا هشام : إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ . فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ ،وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً.. يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ. وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ ....عَلَيْكَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ فَإِيَّاكَ وَ الْخِلَافَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَطَبَ.

وَ أَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ..... فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ)). يلاحظ في هذه الوصيّة تكرار اسم الإشارة(ذلك) احدى عشرة مرةً ؛ اختزالاً للكلام واقتصاداً للجهد واجتناباً للتكرار. ممّا أدى إلى تكوين انسيابية في النص لعدم وجود فجوة سياقية بين جزءين في نص واحد، ولو رفعت اسم الإشارة ووضعت محله أية لفظة أو عبارة لا علاقة لها بالعبارة السابقة لايتحقق التماسك، ومن ثمَّ الانسجام.

نخلص ممّا سبق أنَّ الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول عناصر ساعدت(مستعملي النص على الاحتفاظ بالمحتوى... دون حاجة منه لإعادة ذكر كل شيء)[١٠]. إذ نجد أنّه باستعمال اللفظ المحال قد أغنى عن إعادة استعمال العبارات الطويلة كما مرَّ في المواضع السابقة من فقرات الدعاء.

٢ـ التكرار: يُعَّرفُ التكرارُ بأنه ((دلالة اللفظ على المعنى مردّدًا)) [١١] ، ويعدّ التكرار في الدراسات اللسانية من وسائل التماسك النصيّ وهو عند النصيّن من أنماط التماسك المعجمي.[١٢] والتماسك بإحالة التكرار يمنح النص الانفتاح على آفاق دلاليّة واسعة إذ (يعطي منتج النص القدرة على خلق صورة لغويّة جديدة؛ لأنّ أحد العنصرين المكررين قد يسهّل فهم الآخر)[١٣] فضلاً عن قوته الدلاليّة التي

تزيد من تماسك وحدات النص وأجزائه إذ استغل استغلالاً فنياً صحيحاً.[١٤].ويلقى التكرار هذه الأهمية والعناية في وصيّة الإمام التي نحن بصدد تحليلها وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة.[١٥] المراد من التكرار الذي يوظفه المبدع هنا (تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، وتتمثل العلاقة المتبادلة عندما يحيل اللفظ الثاني المكرر إلى اللفظ الأول ممّا يحدث نوعاً من الربط بين الجملتين التي حدث فيها التكرار في إطار النص.[١٦] ، ومن التكرار الذي يسترعي النظر في وصيّته(عليه السلام) هو تكراره النداء بـ (يا هشام) التي تكررت احدى وثمانين مرة من ذلك قوله (عليه السلام): ((يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ ، يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ. ، يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، يَا هِشَامُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً يَا هِشَامُ عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ يُمْنٌ وَ الْخُرْقَ شُؤْم، يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ- .)). المتأمل يجد أنّ التكرار سواء أكان باللفظة المفردة أو على سبيل الجملة يتجسّد بمحاور الوصيّة والسبب هو التوكيد. نلحظ أنّ التكرار بألفاظه وصيغه قد(اشتمل على معطيات أخرى تسهم إلى حد كبير في استقطاب المتلقي نحو بؤر دلالية وتصويرية تقوم هذه البؤر بالكشف عن مستوى تماسك البنية الإبداعية) [١٧]. فضلاً عن أنّ هذا كله يدلّ على التواصل بين الفاظ الفقرات في وصيّته والمفضي بدوره إلى التماسك بين أجزاء النص بتمامه ، إذاً التكرار وإن أحدث أثراً موسيقياً في الموقع الذي يرد فيه إلاَّ(أن هذا ليس الهدف الوحيد؛ لأن التكرار مرتبط في جوهره بموقف المبدع الذي يقصد إلى تأكيد لون من المعنى، ومن هنا يتأتّى التداخل الوظيفي بين تأدية الدلالة وإحداث الأثر الموسيقي بالتكرار)[١٨].

٣ـ الحذف: وسيلة أخرى تسهم في إحداث التماسك بين أجزاء النص المحذوفة وهو(باب من الاتساع في الكلام ومظهر من مظاهر الخروج عن حق الكلام وأصله)[١٩]. وعندما نتحدث عن التماسك النصي بوساطة الحذف فإنَّ الأمر يبدو متناقضاً لأول وهلة إذ كيف يمكن للحذف ـ وهو يوحي بالنقص في الكلام ـ أنْ يسهم في إحداث الترابط والتماسك في النص؟ بمعنى آخر كيف تترابط أجزاء النص بوساطة شيء غير موجود أصلاً في الكلام أي(محذوف). لدفع هذا المشكل يمكننا القول: إنَّ الذي يسهم في إحداث التماسك هو الحذف عامة لا المحذوف نفسه هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنَّ الحذف يحدث التماسك من خلال عملية مركبّة وهي أنَّ الكلام الذي يحتوي الحذف لا يفهم إلاَّ إذا قدّرنا المحذوف وتقدير المحذوف يتم بالرجوع إلى كلام سابق أو لاحق يحتوي على الدليل الذي يمثل المحذوف، وعملية التقدير هذه اسهمت في إحداث ربط بين أجزاء النص، وهذا ممّا دفع بعض الدارسين إلى القول: (إنَّ التماسك من خلال الحذف

في الجملة الواحدة لا يتحقق بل لا بد من وجود أكثر من جملة، فالجملة الواحدة ليس فيها مذكور في الغالب يدل على المحذوف كي يمكن فيما بعد أنْ يتماسك المحذوف مع ما يدل عليه في الجملة)[٢٠]

نستنتج أنَّ الحذف يرتبط في أحد وجوهه بالإحالة بمعناها العام وهو إرجاع عنصر في النص إلى عنصر آخر سابق أو لاحق مذكور في النص نفسه أو في نص آخر للقائل نفسه.[٢١]

أمّا فيما يخصّ المجال التطبيقي فالأمثلة على وجود الحذف في الوصيّة متنوعة منها قوله(عليه السلام):((يَا هِشَامُ قَوْلُ اللَّهِ هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ جَرَتْ فِي الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ وَ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِئَ بِهِ وَ لَيْسَتِ الْمُكَافَأَةُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ حَتَّى تَرَى فَضْلَكَ فَإِنْ صَنَعْتَ كَمَا صَنَعَ فَلَهُ الْفَضْلُ بِالِابْتِدَاءِ-)). والتقدير فصنعه أن يكافئ به.

وقوله أيضاً :((يَا هِشَامُ تَمَثَّلَتِ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ (ع) فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ زَرْقَاءَ فَقَالَ لَهَا كَمْ تَزَوَّجْتِ فَقَالَتْ كَثِيراً قَالَ فَكُلٌّ طَلَّقَكِ قَالَتْ لَا بَلْ كُلًّا قَتَلْتُ قَالَ الْمَسِيحُ (ع) فَوَيْحٌ لِأَزْوَاجِكِ الْبَاقِينَ كَيْفَ لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِينَ.)). والتقدير (هي) قالت: (أنا) تزوجت كثيراً. أي: بعد القول ، وفي جواب الاستفهام.

فالنص هنا غير مفكك العبارات بل أجزاؤه متراصة يسند بعضها بعضاً والسبب يعود إلى عدد من عناصر التماسك منها الحذف الذي يتضح في الجمل أعلاه . ولو لم نقدّر هذا المحذوف لما استطعنا أن نحدد دلالته. أمّا بعد التقدير فأصبح مرتبطاً بما بعده ؛ لأنّ تقدير المحذوف أعتمد على الجملة التي بعده أي: (إحالة داخلية قبلية) وهذا التقدير والإرجاع أسهم في التماسك بين هذين الجزءين من النص، وردم الفجوات بين أجزاء النص مّما يظهره وكأنه قطعة واحدة لا يرى الناظر إليها حدوداً بين أجزائها، ولهذا السبب كان النص(text) يعني في اللغات الأجنبية(النسيج)[٢٢]. والحذف لا يسهم فقط في إحداث التماسك بين أجزاء النص بل إنَّ فيه اختصاراً واقتصاداً للمنتج وسهولة ووضوحا للمتلقي . ولولا الحذف لأضطر المنتج إلى التكرار والإطالة ممّا يفقد النص إعلاميته وتواصليته أي: جزءاً من نصيته وهكذا نلحظ أنَّ(السمة التراكمية لنسق الحذف تنهض بحشد من القيم الجمالية والدلالية)[٢٣].

الترابط الصوتي(الظواهر الصوتية): لا نريد أنْ نطيل في التقديم لهذه الظواهر إلاَّ أنّنا نذكر أنَّ الظواهر الصوتية متعددة بتعدد اللغات، ومنها النبر، والتنغيم، والسجع، والجناس، والوزن، والقافية وغيرها... والذي يخصنا هنا السجع ، والجناس ذلك أنَّ النبر والتنغيم هما ما يمكن متابعته في المنطوق فقط ونحن إزاء نص مكتوب ،وإن كان منطوقا في أصله. ومن تلك الظواهر:

٤ـ السجع: عنصر من العناصر التي تحكم النص في وصيّة الإمام(عليه السلام) ويغطي مساحة واسعة من الدعاء. أمّا الجناس فهو أقل ظهوراً منه مّما يستدعي (قابلية تحليلية تقترن بالذائقة المتلقية وتسعى إلى الكشف عنها واستخراجها من ثنايا النصوص)[٢٤].

يعد السجعُ وسيلةً صوتيّةً تعملُ على ابراز المعاني

بصورةٍ جمالية ، إذ يعرّف بأنّه تماثل الفواصل في النثر على حرف واحد([٢٥])،ويؤتى بالسجع في الكلام لـ ((اعتدال مقاطعه وجريه على أسلوب متفق ، لأَنَّ الاعتدالَ مقصدٌ من مقاصد العقلاء يمُيل إليه الطبعُ وتتشوّقُ إليه النفسُ))([٢٦]) لهذا ينتصب السجع إلى جانب الجناس والتكرار في وصيته(عليه السلام) ليكون نمطاً موسيقياً يسهم في إضفاء سمة الجماليّة على الكلام فضلاً عن الغاية الأساسية وهي توصيل المعنى إلى المَخاطَب مع التركيز عليه وترسيخه في ذهنه . ويتمثل السجع في مواضع كثيرة من الوصيّة التي اشتملت على بيان فضل العقل وصفاته التي يبدؤها الإمام(عليه السلام) بقوله: ((يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ عَقْلَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ أَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ. يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَ الرَّاغِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ وَ كَانَ اللَّهُ آنِسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مُعِزَّهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ. إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقاً . يَا هِشَامُ وُجِدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ وَ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ. يَا هِشَامُ تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهِلْتَ وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ مِمَّا عُلِّمْتَ عَظِّمِ الْعَالِمَ لِعِلْمِهِ وَ دَعْ مُنَازَعَتَهُ وَ صَغِّرِ الْجَاهِلَ لِجَهْلِهِ وَ لَا تَطْرُدْهُ وَ لَكِنْ قَرِّبْهُ وَ عَلِّمْهُ . يَا هِشَامُ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَ ذَا لِسَانَيْنِ يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ وَ يَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَ إِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَواباً الْبِرُّ. يَا هِشَامُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ قُدْرَتِي وَ بَهَائِي وَ عُلُوِّي فِي مَكَانِي لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا جَعَلْتُ الْغِنَى فِي نَفْسِهِ وَ هَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ وَ كَفَفْتُ عَلَيْهِ فِي ضَيْعَتِهِ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ. فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ وَ إِذَا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ أَبْصَرَ دِينَهُ. نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ ، الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَ الْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ ، يَا هِشَامُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِثَلَاثٍ فَقَدْ لَطُفَ لَهُ عَقْلٌ يَكْفِيهِ مَئُونَةَ هَوَاهُ وَ عِلْمٌ يَكْفِيهِ مَئُونَةَ جَهْلِهِ. يَا هِشَامُ اعْرِفْ الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ)).

إذ يظهر السجع جلياً في هذه الفقرات من الكلمات(عملك ، عقلك ، ربك ، ، عقلك .)و(عقل ، اعتزل، الوحشة ، الوحدة ، العيلة ، عشيرة. مصدقا ، موافقا، ضاربه ، قاتله ، ، مواليه، جهلت ، علمت ، لعلمه ، لجهله ، قربه ، علمه . وجهين ، لسانين ، شاهده ، غاب عنه ، حسده ، خذله ، نفسه ، آخرته ، ، ضيعته ، رزقه ، عاقلاً ، عالماً ، بربه ، دينه)،فلنأخذ مثلاً كلمات المجموعة الأولى فإننا نجد أن كلمة(عملك) قد ارتبطت صوتياً بكلمة(ربك) في الفقرة التي قبلها ممّا أدى إلى ترابط الفقرتين تبعاً لذلك، وإنَّ الكلمتين معاً ارتبطتا بكلمة(عقلك) في الفقرة السابقة عليهما فأدى ذلك إلى ترابط الفقرات الثلاث، وهكذا الحال بارتباط الكلمات الثلاث(الوحشة

، الوحدة ، عشيرة)، والمتتبع للكلمات التي بينها سجع في الوصيّة المباركة يلاحظ ما بين فقراتهما من التلاحم والتماسك من جراء التشابه الصوتي بين أواخرها. إذ إنَّ تكرار حرفين أو أكثر في نهاية كل فقرة وعلى عدد طول الفقرات يؤكد على أنّ هذه الفقرات متسلسلة في إطار كلامي واحد.

٥- الجناس: أغلب أنواع الجناس ظهوراً في الوصيّة المباركة هو (الجناس غير التام المطلق)[٢٧]، والجناس الاشتقاقي.[٢٨]أمّا بقية الأنواع كالجناس التام، والمقلوب ، والمركب.... وغيرها فهي أقل حضوراً ممّا سبق. ومن أمثلة الجناس الناقص قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ نُصِبَ الْخَلْقُ لِطَاعَةِ اللَّهِ ...وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ... وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ ، يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا ... طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ ... ، يَا هِشَامُ وُجِدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ وَ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ ... وَ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أَوْ آوَى مُحْدِثاً .... ، طُوبَى لِلْمُتَرَاحِمِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَا هِشَامُ تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهِلْتَ وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ مِمَّا عُلِّمْتَ عَظِّمِ الْعَالِمَ لِعِلْمِهِ ....، يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ ع يَا دَاوُدُ حَذِّرْ وَ أَنْذِرْ)).يظهر الجناس بين الكلمات(علم، تعلم...، حدثاً ، محدثاً، حذّر، أنذّر) . والذي يتبين من ذلك أنَّ التواصل بين الكلمات بالجناس غير التام في (علم، تعلم) و(حذّر، أنذّر) و(حدثاً ، محدثاً) من الناحية الصوتية أدى بدوره إلى التواصل بين الفقرتين اللتين تقع فيهما الكلمتان وهذا كله يؤدي إلى التماسك بين أجزاء النص بالمحصلة النهائية.

أمّا الجناس الاشتقاقي فيتمثل بالكلمات أعلاه(العلم، علم، علمت، تعلم) وَ(طالبة ، ومطلوبة،متراحمين، مرحومون، قتل، قاتله، ضرب، ضاربه، تَوَلَّى ، مَوَالِيهِ) هذا النوع من الجناس كما يتضح تكون فيه العلاقة بين الكلمات من ناحيتين: صوتية، ومعجمية ممّا يجعلها أكثر تماسكاً وأشد سبكاً. إذاً كثرة الجناس في أجزاء متقاربة من النص الواحد يؤدي إلى حصول التواشج والتقارب والتماسك بين هذه الأجزاء، وهذا ما نبحث عنه في هذا المقام. نستنتجُ ممّا سبق أَنّ الجناسَ في وصيّة الإمام (عليه السلام) قد أسبغ عليه قيمة صوتيّةً، حققَتْ الغايتين الإفهاميّة والجماليّة لانَّ ((المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً ولا تجد عنه حولا ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه واحقه بالحسن وأولاه ، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه ، وتأهب لطلبه))([٢٩]) وهذا بأثره يعملُ على شدَّ ذهن المخاطَب ، وجعله يشاركُ في التوصل إلى المعاني المرادة من خلال السياق ، ومن ثم يحملُ المخاطَب على العيش في جوٍّ متناغم من التأمل لخِطَابه .وممّا ينبغي الإشارة إليه أَنَّ الإمام كانَ قصدُه المعنى وكيفيةُ إبلاغه فبأي الطرائق كان إبلاغه أفضل نرى الإمامَ حريصًا على سلوك هذا الطريق . أَي انّ اهتمامَه بالمعنى يأتي بالمرتبةِ الأولى .

٦- **التراكيب المتوازية:** تتبعاً للوسائل الشكلية الأخرى التي أسهمت في إحداث التماسك النصي في وصيّة الإمام(عليه السلام) سنتناول (التراكيب المتوازية) [٣٠]. ويقصد بها: (تكرار لنظم الجملة بكيفية واحدة، أي تكرار للطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل)[٣١]. ويحدث التماسك بوساطة التوازي التركيبي أو التراكيب المتوازية من خلال استمرارية بنية شكلية في سطور متعددة.[٣٢]

وأمثلة هذا النوع من التماسك متعددة في وصيّة الإمام من ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ)).

فالتوازي يتضح بإعادة هذه البنية الشكلية المؤلفة من(منادى+ جار ومجرور+ مضاف إليه +مبتدأ مؤخر). (مبتدأ + مضاف إليه + خر مفرد). (مبتدأ + مضاف إليه + خر مفرد).و(جار ومجرور+ مضاف إليه +مبتدأ مؤخر)،و (مبتدأ + مضاف إليه + خر مفرد).

ونظير ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ))، ((يَا هِشَامُ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَا عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِإِخْوَانِهِ وَ أَهْلِهِ مُدَّ فِي عُمُرِهِ)).

تتألف الجمل المتوازية من البنى الشكلية في الفقرة من(نداء+أداة الشرط+جملة فعل الشرط+جملة جواب الشرط).

ونظير ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَ إِنَّ ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ)). يتجلى التوازي التركيبي بين الجمل بإعادة هذه البنى الشكلية في الفقرة المؤلفة من(نواسخ الابتداء+اسمها+خبرها+أداة الشرط+ جملة فعل الشرط+ جملة جواب الشرط)و((نواسخ الابتداء+اسمها+خبرها+أداة الشرط+ جملة فعل الشرط+ جملة جواب الشرط)).

ونظير ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَ الْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَ الْجَفَاءُ فِي النَّارِ .)). (نداء+ مبتدأ + خبر جار ومجرور). (مبتدأ + خبر جار ومجرور)، (مبتدأ + خبر جار ومجرور)، (مبتدأ + خبر جار ومجرور).

وهذا التوازي إنْ دلَّ على شيء إنما يدل على قوة التماسك بين أول الوصيّة إلى آخرها، كما يدلّ على أنّ منشئ النص يدور حول أفكار متقاربة ممّا أدى إلى تقارب تراكيبه اللغوية التي يعرض بها هذه الأفكار.

وهذا نابع من قدرة الإمام(عليه السلام) على استثمار اللغة ليس على مستوى الألفاظ والمعاني فحسب بل على مستوى الطاقة الكامنة فيهما؛ لأنّ المنتج المبدع(يستطيع استغلال مصادر الإيقاع اللغوية لتحقيق هدف معيّن. ويتراوح هذا الاختيار من نثر ذي إيقاع عالٍ إلى نثر يبدو خالياً من الإيقاع تبعاً لأهداف الكاتب ومهاراته)[٣٣]. وتعد التراكيب المتوازية من أهم تراكيب الإيقاع بل وأكثرها شيوعاً(٣٤).

وهذا ما وجدناه جلياً وظاهراً في وصيّة الإمام (عليه السلام) مّما يدل على قدرته الفائقة على توظيف هذا النوع من المظاهر الصوتية توظيفاً دلالياً أكثر من توظيفه فنياً.

المحور الثاني: البنى النصيَّة والعلاقات الدلالية :

وبعد أن عرضنا في المبحث السابق الأدوات الشكلية التي تربط أجزاء النص على المستوى الأفقي، لذا سنبحث في هذا المبحث العلاقات الدلالية التي تربط بين أجزاء النص المؤدية إلى التماسك الدلالي. وهذا يتطلب الكشف عن البنى النصيّة في وصيّته المباركة لهشام بن الحكم، ومن ثمَّ الكشف عن العلاقات الدلالية التي تربط بينهما مُشكلّة بذلك البنية الدلالية في النص. لذا سنتعرف أولاً على مفهوم البنية النصية، وأهم العلاقات الدلالية التي نوظّفها للكشف عن هذه البنى.

أ ـ البنى النصيّة: يتكون النص من مجموعة من البنى الظاهرة على المستوى الأفقي وتسمى البنى الصغرى وهي(أبنية المتتاليات والأجزاء)[٣٥]. وتدخل هذه بشبكة من العلاقات مع ما يمثلها من البنى الأخرى مكونة البنى الكبرى.[٣٦] والتي تعني(الوحدات البنيوية الشاملة للنص)[٣٧]، وفيما يخصّ أهمية البنى الكبرى للنص يرى(د. صلاح فضل): (أنَّ متتاليات الجمل التي تمتلك أبنية كبرى هي وحدها تسمى من الوجهة النظرية نصوصاً)[٣٨]. بمعنى أنّ البنى الصغرى التي لا تؤدي بعلاقاتها إلى تكوين بنى كبرى لا يمكن أنْ تكوّن نصاً بشكل من الأشكال.

ب ـ العلاقات الدلالية: من العلاقات الدلالية التي تربط بين بنى النص

١ـ علاقة التضاد: يأتي المبدع بالتضاد بوصفه حركة تأثيرية غير متوقعة في مسار النمط السياقي ؛ لأنّ النفس تواقّة إلى التغيير وكسر المألوف المعتاد من القول وعلماء المناسبة يعدّون التضاد من العناصر التي تربط أجزاء النص وتقيم علاقات بين وحدات النص الداخلية أو النص وخارجه. وعندهم أنّ ((علاقة التضاد هي التي تبيح التماسك))[٣٩]. أمّا الدرس النصيّ الحديث فيعدُّ التضاد نوعاً من المصاحبة المعجميّة.[٤٠] ويسهم في عملية التماسك المعجمي ؛لأنّ علاقاته تتجلى من خلال التركيب المعجمي في السياق.[٤١] وهذه العلاقات تجعله ينعم بالاستمرارية التي يحاول المبدع أنْ يعمّق وجودها بين دلالات ألفاظه ، لما تظهره من كشوف جديدة تخلفها حركات اتساق التضاد المنتظمة في النص وعلاقة التضاد بهذا المعنى ((يمكن أنْ تساهم كآلة في نسج الخطاب)[٤٢]ويجب الانتباه إلى أنّ التضاد بين كلمتين في جملة لا يسهم في تصاعد البناء الدلالي للنص. ومن أمثلة التضاد في وصيّته قوله(عليه السلام): ((ثُمَّ ذَمَّ الْكَثْرَةَ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ. فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَ لَا يَتَعَاظَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ. نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ. وَ أَطْعَتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ . قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَ الْجَهْلِ مَرْدُودٌ. إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ. لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ . يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ

وَ يَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَ إِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَواباً الْبِرُّ وَ أَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ. يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَواضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّواضُعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ)).

إنَّ أغلب العلاقات الدلالية الرابطة بين أبنية هذا النص هي علاقات تضاد تشترك معها علاقات دلالية أخرى تسهم مجتمعة في إظهار التماسك وتوحد دلالة النص. إذ كشفت لنا هذه العلاقات المتضادة في النص عن تفضل الله عزَّ وجلَّ في منح نعمة العقل للإنسان وكيف ينجح في الاختبار الدنيوي لينال الخلود السرمدي.

٢ـ علاقة الترادف: هي إعادة الصياغة الذي يطلق على(تكرار المحتوى مع نقله بتعبيرات مختلفة)[٤٣]. أي: على مستوى التراكيب والجمل، وتسهم هذه العلاقة في تحقيق التماسك من خلال دلالة البنية الثانية على ما دلت عليه البنية الأولى ممّا يساعد على دمجها معاً لتكوين بنية أكبر وهذا ممّا يقلص التشعب الدلالي بين أجزاء النص .

مثال ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ عَلَى أَوْلِيَائِي، وَ الِاسْتِطَالَةَ بِعِلْمِكَ فَيَمْقُتُكَ اللَّهُ. يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ، وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ. إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتاً فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ، وَ الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَ الْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ.))

يظهر لنا التماسك الدلالي عن طريق الجمل التي تحوي المعاني المترادفة المتمثلة بـ (صَمُوتاً ، قَلِيلُ الْكَلَامِ) و (لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ ، وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ)، و (إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ عَلَى أَوْلِيَائِي ، وَ الِاسْتِطَالَةَ بِعِلْمِكَ).

٣ـ علاقة الإجمال بالتَّفصيل: هذه الثنائية شديدة الصلة بالتماسك النصيّ ، إذ التَّفصيل يُعدّ شرحاً للإجمال السابق للتفصيّل ومن ثم نرى أنّ التفصيل يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال .[٤٤] تقوم علاقة الإجمال بالتَّفصيل بالربط بين أجزاء النص(الوصيّة) من خلال ربطها بنيّة بعدد من البنيّات؛ وذلك لأن الإجمال غالباً ما يكون موضوعاً على بنيّة نصيّة واحدة، والتَّفصيل موزعاً على عدد من البنيّات النصيّة. وهذه العلاقة تسهم بشكل واضح في لمّ شعث الأبنية النصيّة للوصول إلى البنيّة العامة الكبرى للنص؛ لأنّها في موضع الإجمال تحرك ذهن المتلقي إلى أنْ يخمّن المعنى العام للنص، أو البنية الكبرى لمقطع منه على الأقل.

وصورةً من صور الإجمال هو الاسم الموصول؛ لأنّه مبهم فتأتي الصلة لتزيل ما تقدّمها من إبهام[٤٥]، من ذلك قوله (عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَ لَا يَرْجُو مَا يُعَنِّفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ)). فـ(مَنْ،)اسم موصول مبهم وجاءت الصلة (فعلية) لتزيل ما تقدّم في الاسمين الموصولين من إبهام.

وصورةً أخرى للإجمال والتَّفصيل بتجسيده في الفنون البلاغية المميزة التي تدلّ على قدرة الأديب

على الإمساك بزمام النص، وقدرته على التحكم بفنون الكلام الأخرى، وهذا اللون البديعي ورد في كلام العرب القدماء، والقرآن الكريم وشعر العرب، وفي خطبهم لما يتركه من انطباع في نفس المتلقي، ونجد أنّ حازم القرطاجني قد ذكره تحت عنوان (تفسير الإجمال والتَّفصيل)[٤٦].وهذا المظهر يجمع بداخله ثلاثة فنون بديعية وهي (الجمع ، والتقسيم، والتفريق)، ثم علاقة هذه المصطلحات بعضها لبعض أي الجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق والتقسيم، وثمة صلة بينها، هي أنّ كل أسلوب يتكون من طرفين يكون أحدهما مجملاً ، والآخر يشكل تفصيلاً لذلك المجمل.[٤٧]فضلاً عن كونها(أبنية متشابهة من حيث الخصائص البنائية إذ إنها تأخذ نمطاً أسلوبياً واحداً يعمد في الأصل إلى ذكر شيء في صورة إجمالية ثم يفصله إلى عناصر مختلفة، أو يعكس البنية فيعمد إلى ذكر عناصر التَّفصيل ثم ينتهي إلى الإجمال.[٤٨] مثال ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَ حُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَئِمَّةُ وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ . يَا هِشَامُ الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلَاثَةٌ فَرَابِحٌ وَ سَالِمٌ وَ شَاجِبٌ فَأَمَّا الرَّابِحُ فَالذَّاكِرُ لِلَّهِ وَ أَمَّا السَّالِمُ فَالسَّاكِتُ وَ أَمَّا الشَّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ بَذِيءٍ قَلِيلِ الْحَيَاءِ لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَ لَا مَا قِيلَ فِيهِ.

يَا هِشَامُ احْذَرْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَ احْذَرْ أَهْلَهَا فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ رَجُلٍ مُتَرَدِّدٍ مُعَانِقٍ لِهَوَاهُ وَ مُتَعَلِّمٍ مُقْرِئٍ كُلَّمَا ازْدَادَ عِلْماً ازْدَادَ كِبْراً يَسْتَعْلِي بِقِرَاءَتِهِ وَ عِلْمِهِ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ عَابِدٍ جَاهِلٍ يَسْتَصْغِرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِهِ يُحِبُّ أَنْ يُعَظَّمَ وَ يُوَقَّرَ وَ ذِي بَصِيرَةٍ عَالِمٍ عَارِفٍ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُهُ فَهُوَ مَحْزُونٌ مَغْمُومٌ بِذَلِكَ فَهُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ أَوْجَهُهُمْ عَقْلًا)) .يتجسد الإجمال (الجمع، والتفريق، والتقسيم). فالإجمال بـ(حجتين، المتكلمون ثلاثة، أربعة أصناف)، ثم أردف (التقسيم) بالتفريق بقوله: (حجة ظاهرة ، وحجة باطنة ، فرابح وسالم وشاجب ، رجل متردد ، ومتعلم مقري، وعابد جاهل، وذي بصيرة عالم). ثم أردف ب(التفريق) ((فأما الظاهرة : فالرسل والأنبياء والأئمة ؛ وأما الباطنة : فالعقول . فأما الرابح : فالذاكر لله ؛ وأما السالم : فالساكت ؛ وأما الشاجب : فالذي يخوض في الباطل . إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه. معانق لهواه، كلما ازداد علما ازداد كبراً ، يستعلي بقراءته وعلمه على من هو دونه يستصغر من هو دونه في عبادته يحب أن يعظم ويوقر، عارف بطريق الحق يحب القيام به ، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف [ه] فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلاً . إذاً يتضح لنا ممّا سبق إنَّ لعلاقة التَّفصيل بالإجمال أثرا كبيرا في لمّ شتات النص والتقريب بين أجزائه الدلالية. فما يبدو في ظاهر النص وكأنه جمل متفرقة فإنه يصبح بفضل هذه العلاقة نصاً واحداً مترابط الأجزاء متراصّ الجمل.

٤ـ علاقة السبب بالنتيجة: يظهر التماسك الدلالي

في وصيّة الإمام(عليه السلام) مرةً أخرى من خلال علاقة السبب بالنتيجة ، وذلك عن طريق ربط أجزاء النص الواحد بعضها ببعض بإرجاع السبب إلى نتيجة، أو النتيجة إلى سببها. مثال ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَ الرَّاغِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ وَ كَانَ اللَّهُ آنِسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مُعِزَّهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ. لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ.

يَا هِشَامُ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

يَا هِشَامُ قِلَّةُ الْمَنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ فَإِنَّهُ دَعَةٌ حَسَنَةٌ وَ قِلَّةُ وِزْرٍ وَ خِفَّةٌ مِنَ الذُّنُوبِ فَحَصِّنُوا بَابَ الْحِلْمِ فَإِنَّ بَابَهُ الصَّبْرُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُبْغِضُ الضَّحَّاكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَ الْمَشَّاءَ إِلَى غَيْرِ أَرَبٍ وَ يَجِبُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ كَالرَّاعِي لَا يَغْفُلُ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَ لَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَ رَفْعُهُ غَيْبَةُ عَالِمِكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ)). نلحظ إذاً النص يستمد تماسكه الدلالي من معطيات علاقة السبب بالنتيجة اللذين يشكّلان محوراً مهماً يربط بين أطراف عدة لنص واحد، إذ يتبين لنا أنّ الجمل الثلاث الأوّل(الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى) سبب نتيجته(اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورغب فيما عند ربه ، [وكان الله] أنسه في الوحشة ، وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، ومعزة في غير عشيرة)،وأيضاً قوله(عليه السلام) (لا نجاة إلا بالطاعة) نتيجةً لسبب(والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم إلا من عالم رباني ، ومعرفة العالم بالعقل). و ((إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة)) نتيجةً لسبب(، لأنهم علموا أنّ الدنيا طالبة ومطلوبة ، والآخرة طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.).و قوله (عليه السلام) ((قلة المنطق حكم عظيم)) نتيجةً لسبب(فعليكم بالصمت فإنه : دعة حسنة ، وقلة وزر ، وخفة من الذنوب ، فحصنوا باب الحلم ، فإن بابه الصبر ، وإن الله عز وجل يبغض الضحاك من غير عجب ، والمشاء إلى غير أرب ، ويجب على الوالي أن يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم ، فاستحيوا من الله في سرائركم ، كما تستحيون من الناس في علانيتكم ، واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن ، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ، ورفعه غيبة عالمكم

بين أظهركم))). لاشك في أنّ فاعلية علاقة السبب بالنتيجة لا تقل أهمية عن العلاقات السابقة في إحداث التماسك النصي على الصعيد الدلالي في النص. بل قد تكون أكثرها عمقاً إذا جاءت على نطاق المستويات العليا للنص.

٥ـ علاقة الاستقصاء: سجّل الاستقصاء حضوراً كبيراً في وصيته(عليه السلام) ، وخصوصاً في الصفات التي يصف بها(عليه السلام) الله عزَّ وجلَّ ،ذلك أنَّ صفاته ليس لها حدّ محدود، فيكون فيها المجال واسعاً للمتكلم في أنْ يستقصي عدد هذه الصفات فوجد الإمام(عليه السلام) أنّ هذه العلاقة أنسب ما تكون في هذا المجال من غيرها. ولنضرب مثلاً لذلك منها قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ اصْبِرْ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَمَا مَضَى مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُرُوراً وَ لَا حُزْناً وَ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ فَاصْبِرْ عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَكَأَنَّكَ قَدِ اغْتَبَطْتَ. يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضُعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ مَنْ شَمَخَ إِلَى السَّقْفِ بِرَأْسِهِ شَجَّهُ وَ مَنْ خَفَضَ رَأْسَهُ اسْتَظَلَّ تَحْتَهُ وَ أَكَنَّهُ وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ. يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ- عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ خَلَقْتُكَ خَلْقاً عَظِيماً وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ الظُّلْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ .يَا هِشَامُ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

تقوم الفقرة الأولى على نواة دلالية كبرى تتعلق بتفرد صفات(الله) ونفي ما لا يليق به سبحانه، وتتوزع هذه النواة بصورة عامة على ((طاعة الله))التي لا يحيط بها شيء.أمّا الفقرة الثانية فتقوم على إبراز صفة التواضع من لم يتواضع لله خفضه الله ، ومن تواضع لله رفعه . أمّا الفقرة الثالثة تبيّن صفة خلق العقل : وهو أول خلق خلقه الله، وكذلك من كفّ نفسه عن أعراض الناس ؛ أقاله الله عثرته يوم القيامة ، ومن كف غضبه عن الناس ؛ كف الله عنه غضبه يوم القيامة .فعلى الإنسان أنّ يجاهد ويجتهد في اتصاف نفسه بهذه الصفة الحسنة الجميلة. يتضح ممّا تقدّم أعلاه أنَّ العلاقات الدلالية من العناصر الرئيسة التي تسهم في إحداث التماسك بين البنى النصية ، ومن ثم تصعيد البناء النصي إذ تقوم بحياكة هذه البنى بعضها ببعض حتى توصلنا إلى البنية العليا للنص، فتظهره كقطعة واحدة لا يتبين الفصل بين أجزائها بسهولة.

المبحث الثاني: موجّهات البناء النصيّ:

توطئة: إنَّ التواصل هو غاية كل نصٍّ لذا يجب أنْ لا يقتصر على أجزاء النص الداخلية بل يتوسع ليشمل التواصل بين المنتج والمتلقي والبيئة المحيطة.(٤٩). أمّا في هذا المبحث فسنبيّن أثر العوامل الخارجية في بناء النص أو تكوينه. وفيما

يخصّ وصيّة الإمام لهشام بن الحكم فإننا في هذا المبحث سنحاول أنْ نتتبع المؤثرات الخارجية التي دعت الإمام إلى استعمال بنية قولية معيّنة دون غيرها أو أسلوب دون غيره. لذا فإنّ علم لغة النص لا يتوقف عند كلمات النص وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي... وإنّما يحاول الغوص إلى ما وراء النص من عوامل معرفية ، ونفسية، واجتماعية وأخرى عقلية كان النص حصيلة لتفاعلها جميعاً.[٥٠]

وسنخصّص في هذا الفصل العناصر المحيطة بالنص التي تكون بمثابة السبب في توجيه الخطاب وجعله بنكهة معيّنة دون غيرها.[٥١]

المحور الأول: القصدية والمقبولية وأثرهما في بناء النص:

إنَّ كل عملية تواصلية لا تقوم إلاَّ على طرفين هما : المرسل والمتلقي، والعمل الأدبي لا يتحقّق من تلقاء نفسه وإنّما هناك فعل إنجازي يقوم به المتلقي.[٥٢] واستمرارية النص متعلقة بإقرار المتلقي بأنَّ المنطوقات اللغوية تمثل نصاً متماسكاً أم لا.[٥٣] لذا سنتناول القصدية والمقبولية لكون قصدية المنتج هي تبعاً لمقبولية المتلقي. نستنتج ممّا سبق أنّ القصدية والمقبولية وجهان لعملة واحدة، وجه يتعلق بالمتلقي ومدى تقبّله للنص وما يترتب عليه من آثار تتحكم بسير النص. ووجه آخر يتحكم بطريقة النص وتركيبته النهائية التي يظهر بها وذلك عنصر القصدية. وبدورنا سنحاول الكشف عن هذه المقاصد من خلال البصمات الواضحة التي تركها الإمام(عليه السلام) في وصيّته مستأنسين بقول الدكتور جمعان بن عبد الكريم: ((إنَّ في النص جينات وراثية تشير دائماً إلى منتج النص))[٥٤] .

القصدية في وصيّة الإمام الكاظم (عليه السلام):

تعرّف القصدية بأنّها: (رغبة مؤلف النص في أنْ يقدّم نصاً متسقاً منسجماً، أو جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده)[٥٥] . إذاً المراد من القصدية هو قصد المنتج الكامن من وراء كل حركة وسكنة ضمنّها المنتج في النص، وكذلك كل الظواهر الأسلوبية التي يمتاز بها النص، وكل استعمال لغوي معين؛ لأنّ لكل ما سبق دلالة خاصة يقصدها المنتج وهذا ما نريد التعرف عليه في قابل البحث.

١ـ قصدية اختيار الألفاظ: من ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ وَ كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ. يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ. : الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ : إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ وَ تَرْكُ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرْكُ الذُّنُوبِ مِنَ الْفَرْضِ. إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ ، وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَرْجُو مَا يُعَنِّفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ)).

يتضح قصد الإمام(عليه السلام) في هذا المقطع عن طريق الألفاظ والعبارات التي استعملها، وهو في مقام بيان فضيلة العقل فيقول (عليه السلام):(التفكر

، و الصمت ، وَ التواضع ، لا يشغل الحلال شكره ، ولا يغلب الحرام صبره وَ الصبر على الوحدة ، وترك الدنيا ، و زهدوا في الدنيا ورغبوا الآخرة و لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يعد ما لا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنف برجائه ، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه)) ، ثم المقابلة بين(الحلال شكره ، الحرام صبره ، زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة) ، والتي لم تعد ظاهرة فنية بلاغية تستند إلى اقتران المتضادات اقتراناً جدلياً، بل صار نسقاً جمالياً ينماز بالتناغم الإيقاعي لبنية الألفاظ معنى وأصواتاً ، لتؤلف تماثلات متشاكلة أو متضادة على وفق مقتضى الحال يناصر الحسن والمتحسنين لها وهي أوقع في النفس وأدى للقبول.[٥٦]

فنجد أنَّ القصدية في نص الإمام(عليه السلام) تتضح عبر ألفاظ عدّة يعكسها ظاهر النص، نستنتج منها أنَّ قصديته الاعتراف بفضائل العقل الذي هو المحور التي تدور حوله الوصيّة بعد ذلك بـ ((لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُم. يَا هِشَامُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ قُدْرَتِي وَ بَهَائِي وَ عُلُوِّي فِي مَكَانِي لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا جَعَلْتُ الْغِنَى فِي نَفْسِهِ وَ هَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ وَ كَفَفْتُ عَلَيْهِ فِي ضَيْعَتِهِ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضُعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ مُخَالَطَةَ النَّاسِ وَ الْأُنْسَ بِهِمْ إِلَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُمْ عَاقِلًا وَ مَأْمُوناً فَآنِسْ بِهِ وَ اهْرُبْ مِنْ سَائِرِهِمْ كَهَرَبِكَ مِنَ السِّبَاعِ الضَّارِيَةِ وَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ وَ إِذَا تَفَرَّدَ لَهُ بِالنِّعَمِ أَنْ يُشَارِكَ فِي عَمَلِهِ أَحَداً غَيْرَهُ وَ إِذَا مَرَّ بِكَ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَ أَصْوَبُ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ فَخَالِفْهُ فَإِنَّ كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي مُخَالَفَةِ هَوَاكَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَغْلِبَ الْحِكْمَةَ وَ تَضَعَهَا فِي أَهْلِ الْجَهَالَةِ.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الطَّمَعَ وَ عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ أَمِتِ الطَّمَعَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتَاحُ لِلذُّلِّ وَ اخْتِلَاسُ الْعَقْلِ وَ اخْتِلَاقُ الْمُرُوَّاتِ وَ تَدْنِيسُ الْعِرْضِ وَ الذَّهَابُ بِالْعِلْمِ وَ عَلَيْكَ بِالاعْتِصَامِ بِرَبِّكَ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَ جَاهِدْ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا عَنْ هَوَاهَا فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ كَجِهَادِ عَدُوِّكَ.)).

٢ـ قصدية العدول والالتفات: يعدّ الالتفات من المظاهر البديعية المميزة؛ وذلك عبر ما يحدثه من انتقالات زمنيّة، ونحويّة، وعددية بين الجمل داخل النص الواحد، التي تلقي بأثرها على المتلقي لضمان عدم نفوره من النص، فمن غير المعقول أنْ يكون هناك خطاب أدبي محكم الصنعة والصياغة على أسلوب واحد فحسب، وإنما الصفة المحكمة التي تحكمه تنبئ عن وجود علاقة تواصلية بين انساق الكلام المختلفة[٥٧]. من ذلك قوله(عليه السلام): ((إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ. لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ. يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا

مُرُوَّةَ لَهُ وَ لَا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَ إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا)).

الالتفات يؤسّس حضوره في هذا النص من خلال الانتقال من الغيبة في((إن العقلاء تركوا فضول الدنيا، لا دين لمن لا مروءة له ، ولا مروءة لمن لا عقل له ، وإن أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا))، إلى المتكلم في قوله(عليه السلام): ((لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها، أما إن أبدانكم ليس له ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها بغيرها .))، وقد اتضحت هذه القصدية بالحديث بالغيبة عن أصحاب العقول) الذين يعقلون عن الله عزَّ وجلَّ ، وعدول الإمام(عليه السلام) عن استعمال الغيبة إلى التكلم) في مقام الحديث عن(أصحاب العقول أيضاً)، فالمقام ينسجم مع أسلوب الالتفات الذي تحدّث عنه البلاغيون إذ يرون أنَّ(الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه، وأملأ باستدرار إصغائه)[٥٨]. وهذا الانتقال لا يكون لمجرد المتعة وشدّ الانتباه بل لا بد أن يكون فيه قصد للمتكلم لحصول مطلب معيّن يبتغيه.

٣ـ التوكيد: من الأساليب التي أثرتْ قصدية الإمام (عليه السلام) في تشكيلها أسلوب التوكيد.[٥٩] الذي وظّفه الإمام(عليه السلام) في وصيّته من ذلك قوله: ((إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ)) . يتجسد التوكيد بـ ((إن، كان، ما، ليس)). يا هشام : لَا دِينَ لِمَنْ لَا مُرُوَّةَ لَهُ وَ لَا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَ إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا)). يتجسد التوكيد بـ ((لا، من،هاء الضمير، إن، اللام، أما، إلاَّ)). ويعد الشرط أسلوبا من أساليب التأكيد.[٦٠] من ذلك قوله(عليه السلام): يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَ إِنَّ ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ وَ إِذَا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ أَبْصَرَ دِينَهُ وَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا بِرَبِّهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ دِينٌ وَ كَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَ لَا تَثْبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ)). يتجسد التوكيد بـ ((إن، كان،هاء الضمير،إذا، لا، النفي والاستثناء، إلاَّ)) يَا هِشَامُ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَ مَا أُوتِيَ عَبْدٌ عِلْماً فَازْدَادَ لِلدُّنْيَا حُبّاً إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْداً وَ ازْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَباً. يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ اللَّبِيبَ مَنْ تَرَكَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَ أَكْثَرُ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ الْهَوَى وَ مَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ يَا هِشَامُ لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ الْأَجَلِ لَأَلْهَاكَ عَنِ الْأَمَلِ.

يتجسد التوكيد بـ ((أسلوب الشرط، ما ،هاء الضمير ، النفي والاستثناء،تقديم ما حقه التأخير)).

٤ ـ قصدية الأساليب البلاغية: أمّا على مستوى الأساليب البلاغية التي استعملها الإمام(عليه السلام) لإظهار قصديته، فقد حاول علماء المعاني أنْ يربطوا العلاقة ما بين (الضرب) و(ومقتضى الحال) فحدّد البلاغيون نوعين عاميّن من الأسلوب

هما (الخبر، والإنشاء).[٦١] ولهذين الأسلوبين دواع يتحكم بها قصد المبدع وتوجيهه للنص بما يريد، لكن ثمة أساليب إلى جانب النوعين المذكورين أعلاه كالحذف، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير....وغيرها.وللتدليل على أنَّ وصيّته زاخرةٌ بهذه الأساليب فلنأخذ النصوص الآتية شواهد على قصدية التعريف كقوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ . الْفَخْرِ ((يَا هِشَامُ أَصْلَحُ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانْظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ وَ أَعِدَّ لَهُ الْجَوَابَ)).

صرح بالاسم الموصول(الذي) وصلته لقصد المدح. أي: ، فإنّ الإنسان كلما كان تابعاً لميولها وأهوائها لا محالة يكون مصيره ذاك، ولربما إلى الخلود في النار!

أمّا اسم الإشارة فسجّل حضوراً واضحاً في وصيّته(عليه السلام) ويستخدم للتقريب؛ تنبيهاً على ضعة المشار إليه إذ كان استعمالاً مجازياً. [٦٢] فيقول(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ)). التعريف بـ (الـ): من ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَ الْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَ الْجَفَاءُ فِي النَّارِ. الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ)). يَا هِشَامُ الْغَضَبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ وَ أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً)). فلفظة (الحياء، والإيمان، والبذاء، والجفاء، و الصبر) معرفة بـ (الـ) قُصد بها للعموم.[٦٣] تفيد العموم كما صرح به، أي: جميع أقسام الأذى وأنواعها. التقديم والتأخير: إنّ التغيير المكاني لأجزاء الجملة جعل من هذه الثنائية مظهراً من مظاهر المرونة التي يوظّفها المتكلم ويديرها في تعبيره بوصفها وسيلة من وسائل البوح عن أفكاره وأحاسيسه وخواطره وبدورها تؤدي إلى انسجام وتماسك النص. من ذلك قوله (عليه السلام): ((إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ..، لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ...، لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ)).في هذا المقطع قدّم شبه الجملة(لله على الناس ، لكل شئٍ) على ما تعلّق به(حجتين ، دليلٌ ، مطية) ، ولهذا التقديم أسبابه إذ (لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصفه، إنَّ لم يقدّم فيه ما قدّم، ولم يؤخّر فيه ما أُخّر، وبُدئ بالذي ثنّى أو ثنّي بالذي ثلّث به، لم تحصل تلك الصورة.[٦٤] ففي تقديم (لله) على (حجتين) تأكيد على إلقاء الحجة على العباد بإنزال الرسل ومنحهم العقل . أمّا التقديم في قوله(عليه السلام): (لكلَ) على (دليلٌ ، مطية) لإفادة الحصر والاختصاص: أي: هذه الصفات بالعاقل لا غير.

ممّا سبق من النصوص نستطيع أنْ نتعرف على دور القصدية في توجيه النص حسبما يريد الإمام(عليه السلام)، وإنّ كل الظواهر والأساليب التي تحكم النص ما هي إلاّ ظلال للقصدية. وكيفية الارتقاء بوصيّته لمخاطَبه هشام بن الحكم الكوفي.

المقبولية في وصيّة الإمام الكاظم (عليه السلام):

وتعني المقبولية: (موقف المتلقي وتقييمه للنص)[٦٥]. والنص مهما كان نوعه فهو في نظر علم لغة النص موجّه حتماً إلى المتلقي كي يتفكر

فيه ويعمل فيه عقله ومشاعره، ولا شك أنّ النص يكتسب حياته من خلال المتلقي.[٦٦] ؛ لذلك دأبت كتب اللغويين والبلاغيين على إيضاح دور المتلقي في عملية التواصل، والتأكيد على بناء الكلام وفقاً لما يتطلبه حال المتلقي، لذا سنتعرف على المقبولية ثم أثرها في توجيه بناء النص في وصيّته الشريفة. ولا نبالغ إذا قلنا إنّ الإمام (عليه السلام) في كل نصوصه السابقة لا يفصل نصّه عمّا يحيط به من المواقف والأحداث. ممّا يدلّ على أنَّ رعاية الموقف عنده كانت على درجة عالية، وأنه لم ينشئ نصوصه إلاَّ بدافع اجتماعي. إنّ الفترة الزمنية المحصورة بين مولد الإمام موسى الكاظم (u) واستشهاده (١٢٨ ـ ١٨٣هـ / ٧٤٥ ـ ٧٩٩م) والتي شكّلت فترة آخر خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد [٦٧] (١٢٧ ـ ١٣٢هـ / ٧٤٤ ـ٧٤٩م) ، فقد امتازت بالضعف وازدهرت بمظاهر الفساد والبعد الفكري والعقائدي عن الحياة الإسلامية في جميع مجالات الحياة السياسية أو الاجتماعية والأخلاقية وغيرها .لقد أكد الإمام الكاظم (عليه السلام) تأكيده المشدد وعنايته الفائقة بتكريم العقل وتقديسه ، لكونه حجّة الحجج وأصل الأصول في التكليف الدنيوي والحساب الأخروي ، حيث لا يكمل الإيمان ولا تنضج البصيرة ولا يُضمن الفهم السليم والعمل القويم إلاّ بتحكيم العقل وبالتحرك الدقيق في ضوء دلالته وهداه . ومن مظاهر المقبولية في إبداع مولانا الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) في وصيّته لهشام بن الحكم هو استعماله لضميري المتكلم والمخاطب بكثرة مع عدم الابتعاد عن أسلوب الشدة للدلالة على أنّه على تماس مباشر مع المتلقي؛ لأنّ الموقف الجامع بينهما يتطلب هذه المباشرة لخصوصيّة المتلقي وأهمية الموضوع الذي هو محور النص. من ذلك قوله: ((:هِشَامُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلَكٌ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)). أما المخاطب فيتضح بقوله(عليه السلام) : ((يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ عَقْلَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ أَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ)). يتضح ممّا سبق لنا أثر المتلقي ومقبوليته في توجيه بناء وصيّة الإمام ، فما كان فيه المتلقي عموم المجتمع فهو يتميّز بلين العبارة وسهولة اللفظ. أمّا ما كان فيه المتلقي المخاطب فإنّ النص ينحو نحو القصر والإيجاز وشدة العبارة ليتناسب ذلك وحالة المتلقي. وإنّنا لنستدلّ من هذا النص على أنّ الخطاب فيه متأثر بمواقع الإمام(عليه السلام) من المجتمع إذ يوحي كلامه بأنه خطاب فرد لا خطاب سلطة. وهذا دليل على أنّ نصوص الإمام(عليه السلام) كانت مصداقاً لما يقرّره علم لغة النص من أنّ((نصيّة النص لا تكتمل ولا تستقيم إلاَّ إذا راعى صاحبه في إنجازه الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص))[٦٨]. ويمكن القول بلا تردد : إنَّ سرَّ نجاح هذه الوصيّة نابع من أنّها((تعكس ما هو جوهري في مرحلتها، وهو ما يعني أنّها جمعت بين دلالة الواقع والدلالة الإنسانية العامة فلم تكن تتضمّن من واقعها الدلالة التأريخية فقط.[٦٩]

ويستنتج من ذلك كله أيضاً أنّ نصوصه جاءت متفاعلة مع الواقع بدرجة عالية جداً فكلما كان الواقع رديئاً ونسبة التغيير فيه بطيئة كما أتضح فإنّنا نجد

كثرة الإرشاد والتوجيه في هذه النصوص ومعالجة الكثير من هذه حالات المجتمع المنحرفة؛ لأنّ((كل نص كيفما كان نوعه يتمّ إنتاجه ضمن بنية اجتماعية محددة، وتكمن إنتاجيته في كون التفاعل يحصل معه في إطار البنية نفسها، وبانعدام هذا التفاعل تنعدم إنتاجية النص))[٧٠] والإمام الكاظم (عليه السلام) دائرة معارف كاملة ، فقد أجمع الرواة أنّه كان يملك طاقات هائلة من العلم ، ومخزوناً فكرياً غنياً جداً بمختلف المعارف يقصده العلماء والرواة من كل حدب وصوب لينهلوا من نمير علمه ، حتى أنّه تسلّم إدارة شؤون مدرسة أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) العلمية التي تعتبر أول مدرسة ثقافية في الإسلام ، التي احتوت على كوكبة من التلاميذ والأصحاب ورواة الحديث ، وتخرجت منها كبار العلماء

المبحث الثاني التناص:

هو تداخل بين نصوص منتج معيّن ، ونصوص سابقة لمنتجين آخرين، ليفاجأ المتلقي ويملأ وعيه بالمعاني نتيجة لنقل المقتبس من سياقه النظري الافتراضي، أو المرتبط بواقع ماضٍ أو مغيب إلى سياق يجمع طرفي الخطاب: المتكلم والمتلقي فهو سياق تطبيقي وواقع حال تكون فيه ظروف الكلام من قرائن المعنى اعتمادا على تفاعل العناصر اللغوية وغير اللغوية في الكلام، بحسب ما فصّلها فيرث.[٧١] ومصادر التناص كثيرة منها ديني، ومنها أدبي، ومنها ما يتعلق مع الأسطورة ، ومنها مع الموروث الشعبي.[٧٢].

وفيما يخصّ التناص الخارجي عند الإمام الكاظم(عليه السلام) بوصيّته، نجد أنَّه كان تناصاً دينياً مع القرآن الكريم ، والحديث النبوي، ونهج البلاغة ، والصحيفة السجادية، والأنجيل . فكلامه مرآة عاكسة للقرآن الكريم.

التناص القرآني: وحَدَ الإمام(عليه السلام) في استعمال التناص القرآني مباشرةً من دون أنّ يغيّر في بنيته الأصلية، ، وهذا أشد الأنواع وضوحاً ؛ لأنّ المخاطب أمامه فيجري بكلامه بصورة مباشرة.

ومن أمثلة التناص القرآني المباشر في وصيّته قوله(عليه السلام): ((إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) {البقرة/١٦٠}.،والزمر(١٧- ١٨)، والنحل١٢. والروم:٢٤, والزخرف:٣، والصافات: ١٣٨. والبقرة: ١٦٦، والانفال: ٢٢، ولقمان: ٢٥، والأنعام:١١٧، وغافر: ٦١، وهود:٤٠، والبقرة: ٢٦٩، ولقمان:١٢، وآل عمران:٨،والرحمان:٦٠.

ويلحظ على هذه الاقتباسات وإنْ كانت تتضمّن نصاً مستقلاً غير نص الإمام (عليه السلام) وهو النص القرآني إلاَّ أننا لا نجد فصلاً أو تنافراً بين النصين، بل نجدهما كأنهما نصّ واحد .

التناص مع الحديث الشريف: إنَّ تشبّع خطب الإمام الكاظم(عليه السلام) بالنص القرآني ، إلى درجة التوحد والانصهار أدّت إلى قلة مصادر التناص الأخرى بما فيها الأحاديث النبوية الشريفة بوصفها المصدر الثاني للتشريع فلا جرم أنْ يجعلها الإمام(عليه السلام) أحد مصادر التناص التي يستقي منها مادته الفكرية.. لذلك لا غرابة أنْ لا نجد حضوراً كبيراً للأحاديث الشريفة في هذه الخطب قياساً بالنصوص

القرآنية. إلاّ أننا مع ذلك سنقوم بتتبع هذا النوع من التناص والوقوف على كيفية استغلاله من قبل الإمام الكاظم(عليه السلام).

ومن صور التناص مع أحاديث الرسول فيتمثل بقوله (عليه السلام): (((يَا هِشَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتاً فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ وَ الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَ الْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه ....، والقنوع ، والتسليم والشكر .يَا هِشَامُ وُجِدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ ....صَرْفاً وَ لَا عَدْلًا.)) }صحيح البخاري. {نجد أن تناص الإمام مع الحديث النوي في وصيّته يأتي بلفظه ومعناه لغرض إغناء الفكرة وتعضيدها والتأثير في المتلقي ليس غير.

التناص مع نهج البلاغة: ومن صور التناص مع نهج البلاغة فيتمثل بقوله (عليه السلام): ((مَا مِنْ شَيْءٍ عُبِدَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَ هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ)) وأيضاً قوله: (((أُوصِيكُمْ بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ سَخِيٌّ)) .وأيضاً قوله:((إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً كَسَرَتْ قُلُوبَهُمْ ..... وَ إِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ وَ أَبْرَارٌ)).}نهج البلاغة{ نجد أن تناص الإمام مع نهج البلاغة في وصيّته يأتي بلفظه ومعناه لغرض إغناء الفكرة وتعضيدها والتأثير في المتلقي ليس غير.

التناص مع الصحيفة السجادية: فيتمثل بقوله (عليه السلام): (((وقال الحسن بن علي عليهما السلام : (إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ ..... قَالَ هُمْ أُولُو الْعُقُولِ) .

وقال علي بن الحسين عليهما السلام : ((مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى ..... عَاجِلًا وَ آجِلًا)).

يا هشام:)) إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ.))

وأيضاً قوله: ((((وقال علي بن الحسين عليهما السلام : (إِنَّ جَمِيعَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ فَقَدْ رَضِيَ بِالْخَسِيسِ.)).}الصحيفة السجادية{ نجد أن تناص الإمام مع الحديث النبوي في وصيّته يأتي بلفظه ومعناه لغرض إغناء الفكرة وتعضيدها والتأثير في المتلقي ليس غير.

التناص مع الكتاب المقدس : فيتمثل بقوله (عليه السلام): ((((إن المسيح عليه السلام قال للحواريين : (يَا عَبِيدَ السَّوْءِ يَهُولُكُمْ طُولُ النَّخْلَةِ وَ تَذْكُرُونَ شَوْكَهَا يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيْتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ)).

يَا هِشَامُ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ طُوبَى لِلْمُتَرَاحِمِينَ أُولَئِكَ يَرْتَقُونَ مَنَابِرَ الْمُلْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.))

وأيضاً قوله: ((((يَا هِشَامُ تَمَثَّلَتِ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ ع فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ .لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِينَ.)) }الكتاب المقدس

{ نجد أن تناص الإمام مع الكتاب المقدس في وصيّته يأتي بلفظه ومعناه لغرض إغناء الفكرة وتعضيدها والتأثير في المتلقي ليس غير.ولولا ما تنماز به هذه النصوص((القرآن، الحديث النبوي، نهج البلاغة، الصحيفة السجادية، الكتاب المقدس)) . من أسلوب

ونظم مميّز لما شكَّ أحد في أنه من كلام الإمام؛ لأنه جاء مناسباً لما يقتضيه المقام، ويستوجبه السياق حتى عُدَّ جزءاً من وصيّته لهشام بن الحكم الكوفي لبيان فضيلة العقل.

الخاتمة : الحمدُ لله منتهى كلِّ فضيلة ..... وبعد

فقد كُنّا في الصفحات السابقة نرفلُ بعبق خميلة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) محاولين في ذلك تفحّص وصيّته لنقفَ على أبرز ميزاتها، ومن تفحّصنا خرجنا بثمراتٍ طيّباتٍ ، توزعتْ على مباحث ومحاور هذه الدراسة ، ولكننا هنا بحاجة إلى إجمال ما تمَّ تفصيلُهُ من أجل رسم صورةٍ متكاملة لموضوع الدراسة .

وقد أظهر البحث أنّ الإمام الكاظم (عليه السلام) استعمل وسائل التماسك النصي متداخلة وغير منفصلة في وصيّته، ألاّ أنّ الفصل بينهما كان لغرض منهجي ليس إلاّ. ووظيفة التماسك النصي تواصلية قصد الإمام من ورائها التأثير في المتلقي ، وإيصاله إلى درجة من الفهم لمقصود النص. أمّا التماسك الدلالي في الوصيّة فظهر من خلال عدّة علامات دلالية ربطت بين فقرات كلامه، ومن ثم صعدت البناء النصي ليظهر النص قطعة واحدة .وكل العناصر التي اسهمت في إحداث التماسك تربط بين بنيتين من بنى النص أو أكثر، لا على مستوى الجملة الواحدة. بين البحث أنَّ كل أسلوب استعمله الإمام (عليه السلام) كان لقصدية، ولا تتضح إلاَّ باستعمال هذا الأسلوب. والمقبولية تتجلى بأنّ نصوصه جاءت متفاعلة مع الواقع بدرجة عالية جداً فكلما كان الواقع رديئاً ونسبة التغيير فيه بطيئة كما أتضح فإنّنا نجد كثرة الإرشاد والتوجيه في هذه النصوص ومعالجة الكثير من هذه حالات المجتمع المنحرفة؛ لأن كل نص كيفما كان نوعه يتمّ إنتاجه ضمن بنية اجتماعية محددة، وتكمن إنتاجيته في كون التفاعل يحصل معه في إطار البنية نفسها، وبانعدام هذا التفاعل تنعدم إنتاجية النص والإمام الكاظم (عليه السلام) دائرة معارف كاملة ، فقد أجمع الرواة أنه كان يملك طاقات هائلة من العلم ، ومخزوناً فكرياً غنياً جداً بمختلف المعارف يقصده العلماء والرواة من كل حدب وصوب لينهلوا من نمير علمه . إنَّ التناص ((القرآني(النصيّ)،ونصوص نهج البلاغة، ونصوص الصحيفة السجادية، ونصوص الكتاب المقدس)) وظفَّها الإمام في دعائه الشريف من غير إخلال في المعنى بسبب فهمه وانصهاره في معانيها ، وموضوعاتها تدور حول، التوحيد، الوظيفة العقلية، الوظيفة العبادية والعقائدية، الاحتجاج، الترغيب والترهيب، خلق الإنسان والكون، الجهاد في سبيل الله ، إصلاح الذات وتهذيب الإنسان ، وهذه الاقتباسات تشير إلى تفاعل العناصر اللغوية وغير اللغوية في الكلام. وتؤدي إلى تماسك أجزائه وتماسكه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- ينظر : انفتاح النسق اللساني دراسة في التدخل الاختصاصي ، د. محيي الدين محسّب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م :١١ ـ ١٢.

٢- وقد تأثر بهذا الكلام (دي بوجراند) وهو يوضح التتابع الرصفي بقوله: (كل نشاط وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توالي زمني)): النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م. : ١٣٦.

٣- في البلاغة العربية والأسلوبيات آفاق جديدة، د. سعد عبد العزيز مصلوح ، مجلس النشر العلمي ، الكويت، ٢٠٠٣م. : ٢٢٧.

٤- ينظر: الكشاف قاموس(عربي ، عربي) ، صالح شهلوب: ١٢.

٥- ينظر : لسان العرب: ٩/ ٣٠٤.

٦- ينظر : المعجم العربي الأساسي: ٦٠٩.

٧- ينظر: نحو النص(العفيفي): ٩٨..

٨- دراسات لغوية تطبيقية بين البنيّة والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م:٩٨.

٩- ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد:٩٢.

١٠- مدخل إلى علم لغة النص: ٩٢.

١١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣/٣ .

١٢- نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٦.

١٣- النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦.

١٤- ينظر: مدخل إلى علم لغة النص إلهام أبو غزالة وعلي خليل: ٣٢ ـ ٣٣.

١٥- ينظر علم لغة النص: صبحي الفقي: ٢٠/٢.

١٦- ينظر إشكالات النص:٣٥٩.

١٧- خصائص الأسلوب في شعر البحتري: ١٠٦.

١٨- الخطاب النقدي عند المعتزلة: ٢٣٦.

١٩- اللغة العربية مبناها ومعناها: ٢٩٨.

٢٠- علم لغة النص، صبحي الفقي:٢٠١/٢ـ ٢٠٢.

٢١- ينظر علم لغة النص(نادية النجار):٢٢.

٢٢- ينظر: نسيج النص:١٢.

٢٣- خصائص الأسلوب في شعر البحتري:٢٦١.

٢٤- المستويات الجمالية في نهج البلاغة:٩٨.

٢٥- ينظر : سر الفصاحة : ١٦٤ ، والطراز : ٢ / ٤٠٧ ، وعلم البديع : ١٦٧ .

٢٦- الطراز : ٤٠٨/٢ .
٢٧- الجناس غير التام: ما اختلف ركناه من حيث عدد الأحرف وأنواعها، أو ترتيبها، أو هيئتها: ينظر: علم البديع(عتيق): ١٥٩- ١٦٧.
٢٨- الجناس الاشتقاقي: هو الذي يجمع ركنيه اشتقاق في اللغة .: ينظر: علم البديع(بسيوني عبد الفتاح):٢٤٤.
٢٩- أسرار البلاغة : ٧ .
٣٠- ولها تسميات عدة مثل(التكرار التركيبي، أو التوازي، أو التكرار الجرماتيكي).
٣١- نحو النص:١١١.
٣٢- ينظر الأداء الأسلوبي في المستوى الصوتي لأودوبيس(رسالة ماجستير): ١٥٧.
٣٣- نقد الشعر وأساليبه، ترجمة د. عصام الخطيب، ود. توفيق عزيز عبد الله، الموسوعة الصغيرة،ع(٢١٨)، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م: ٨٤.
٣٤- ينظر:م.ن:٨٦.
٣٥- بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٣٧.
٣٦- ينظر : علم النص:١٣٠.
٣٧- بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٣٦.
٣٨- م.ن:٢٣٧.
٣٩- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الفقي: ٢/ ١٤٧.
٤٠- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٥٣.
٤١- لسانيات النص، محمد الخطابي: ١٣٠.
٤٢- م.ن: ١٣٢.
٤٣- مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل أحمد:٧٢.
٤٤- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي: ١٤٠.
٤٥- ينظر أطروحة الإجمال والتفصيل في نهج البلاغة، سهيل الأرناؤوطي، جامعة بغداد، كلية التربية/ابن رشد،٢٠١٤ : ٨٢.
٤٦- منهاج البلغاء وسراج الأدباء:٥٨.
٤٧- ينظر: الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم(دراسة تحليلية)، فايز القرعان، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، الأردن، مج ١٢، ع:١، ١٩٩٤م: ٩- ١٠.
٤٨- ينظر: م.ن:١٣.
٤٩- ينظر: علم اللغة النصي ، صبحي الفقي : ١١٠/١.
٥٠- ينظر : مدخل إلى علم لغة النص إلهام أبو غزالة: ٨.
٥١- ينظر تحليل الخطاب الشعري:٥٩.

٥٢- ينظر: النص وتفاعل المتلقي:٣٧.
٥٣- ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:١٢٧.
٥٤- اشكالات النص: ٥٠٢.
٥٥- نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م.: ٢٨.
٥٦- ينظر التقابل الجمالي في النص القرآني دراسة جمالية فكرية أسلوبية:١٦١.
٥٧- ينظر المظاهر البديعية في خطب الإمام علي(عليه السلام)دراسة بلاغية، حيدر الزبيدي،كلية التربية جامعة ديالى،إشراف الأستاذ فاضل التميمي، ٢٠٠٧م:٩٣.
٥٨- مفتاح العلوم:٢٩٦.
٥٩- ينظر: أساليب التأكيد في نهج البلاغة، أصيل محمد كاظم، كلية التربية/جامعة القادسية، رسالة ماجستير،٢٠٠٢م:٢٠.
٦٠- ينظر: م.ن:١٤٢.
٦١- ينظر الأصول، د. تمام حسان: ٣١١.
٦٢- ينظر: التعريف والتنكير وأثرهما في القرآن الكريم دراسة نحويّة دلاليّة، هادي غالي رضا، كلية الآداب /الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذة نهاد فليح حسن العاني:٨٧.
٦٣- ينظر: التعريف والتنكير وأثرهما في القرآن الكريم دراسة نحويّة دلاليّة، هادي غالي رضا، كلية الآداب /الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذة نهاد فليح حسن العاني:١٥.
٦٤- ينظر: دلائل الإعجاز:٣٦٤.
٦٥- أسس لسانيات النص:١٢٥.
٦٦- ينظر: علم لغة النص(صبحي الفقي): ٢١٣/١.
٦٧- مروان بن محمد ، أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، ويلقب بالحمار لأنه أصبر في الحرب من الحمار ، ولد سنة (٧٢هـ / ٦٩١م) ، وتوفي سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م) . للمزيد ينظر ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٣٠٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢٦٦ ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٤٢٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٦ ، ص ٧٤ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٦٤ .
٦٨- مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه: ٩٨.
٦٩- ينظر: نظرية النص: ٩٠.
٧٠- انفتاح النص الروائي: ١٣٤٥.
٧١- ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، أسس نحو النص، محمد الشاوس:٧٠/١.
٧٢- ينظر التناص بين النظرية والتطبيق: ٨٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١-٤٧٤هـ)، تح: ريتر، استانبول ، ١٩٥٤م.

٢- أسس لسانيات النص، مارغوت هاينمان وفولفجانج هاينمان، ترجمه عن الألمانية: أ. د. موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون، بغداد، ط١ ،٢٠٠٦م.

٣- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية(تأسيس نحو النص)، د. محمد الشاوس، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،٢٠٠١م.

٤- الأصول(دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، د. تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٤م.

٥- إشكالات النص(دراسة لسانية نصية)، د.جمعان بن عبد الكريم، الدار البيضاء،بيروت،ط١ ،٢٠٠٩م.

٦- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د. فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.

٧- انفتاح النسق اللساني دراسة في التدخل الاختصاصي ، د. محيي الدين محسّب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م

٨- بلاغة الخطاب وعلم النص، د.صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت،١٩٩٢م.

٩- تاريخ الخلفاءالسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، تحقيق وائل محمود الشرقي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ ٢٠٠٨م

١٠- تاريخ الرسل والملوك الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ـ ٢٠٠٨م .

١١- تحف العقول عن آل الرسول، أبومحمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت / لبنان) ط ٧، ٢٠٠٢م.

١٢- التقابل الجمالي في النص القرآني(دراسة جمالية فكرية، أسلوبية)، د. حسين جمعة، دار المنير للطباعة والنشر، دمشق، ط٥ ، ٢٠٠٥م.

١٣- التناص بين النظرية والتطبيق(شعر البياتي إنموذجاً)، د. أحمد طعنة حلبي، الهيأة العامة السورية، دمشق، ٢٠٠٧م.

١٤- خصائص الأسلوب في شعر البحتري، د. وسن عبد المنعم الزبيدي، المجمع العلمي ،بغداد، ٢٠١١م.

١٥- الخطاب النقدي عند المعتزلة،د. كريم الوائلي، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٦م.

١٦- دراسات لغوية تطبيقية بين البنيّة والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

١٧- دلائل الإعجاز،عبدالقاهرالجرجاني(ت٤٧١ هـ)،تصحيح الشيخ محمد عبده،دار المعرفة للنشر والطباعة،بيروت،١٩٧٨م.

١٨- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي(ت ٤٦٦هـ)، قدم له واعتنى به إبراهيم شمس ، دار كتاب ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

١٩- سير أعلام النبلاء الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت : ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، تحقيق حسين الأسد ، ط٩ ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ ١٩٩٣م .

٢٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز ، يحيى بن حمزه العلوي اليمني(ت٧٤٩هـ) ، تح: د.عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت،٢٠٠٨م .

٢١- علم البديع دراسة تأريخية وفنية لأصول البلاغة العربية ومسائل البديع،د.بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،ط١ ،١٩٨٧م.

٢٢- علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية،القاهرة،٢٠٠٤م.

٢٣- علم اللغة النصي(النظرية والتطبيق)(دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي الفقي،دار البقاء، القاهرة،٢٠٠٠م.
٢٤- علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات) ،د. سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١ ،٢٠٠٤م.
٢٥- لسان العرب، لابن منظور(أبي الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ)، بيروت، (د.ت).
٢٦- اللغة العربية مبناها ومعناها ،تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥ ، ٢٠٠٦م.
٢٧. مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل أحمد، دار الكاتب، بيروت، ط١ ،١٩٩٢م.
٢٨- في البلاغة العربية والأسلوبيات آفاق جديدة، د. سعد عبد العزيز مصلوح ، مجلس النشر العلمي ، الكويت، ٢٠٠٣م.
٢٩- الكامل في التاريخ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
٣٠- بلا ـ ط ، دار صادر ، بيروت ـ ١٩٦٦م .
٣١- الكشاف قاموس(عربي عربي) إعداد : صالح شهلوب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٤.
٣٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع ، الفجّالة ، القاهرة(د.ت).
٣٣- ١٧٢ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ ٢٠٠٧م .
٣٤- المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف، دار الشؤون الثقافية، بغداد،ط١ ، ٢٠٠٨م.
٣٥- المعجم العربي الأساس ، تأليف وإعداد : جماعة من كبار اللغويين العرب، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية،١٩٩٩م.
٣٦- منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجني: حازم بن محمد(ت٦٨٤هـ)، تح: محمد حبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية،تونس،١٩٦٦م.
٣٧. نحو النص(اتجاه جديد في الدرس النحوي)، د. أحمد العفيفي، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠١م.
٣٨- نسيج النص(بحث فيما يكون الملفوظ نصاً)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ ،١٩٩٣م.
٣٩- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٤٠- النص وتفاعل المتلقي(في الخطاب الأدبي عند المعري)، حميد سمير، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
٤١- نظرية علم النص(رؤية منهجية في بناء النص النثري)، د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرةط٢ ، ٢٠٠٩م.
٤٢- نظرية النص(من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، د. حسين خمري، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧. .

ثانياً : الأطاريح والرسائل الجامعية:

٤٣- الأداء الأسلوبي في المستوى الصوتي لأودوبيس، رسالة ماجستير، عادل نذير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠١م.
٤٤- أساليب التأكيد في نهج البلاغة دراسة دلالية ، أصيل محمد كاظم الموسوي، كلية التربية جامعة القادسية،٢٠٠٢م.
٤٥- أطروحة الإجمال والتفصيل في نهج البلاغة، سهيل الأرناؤوطي، جامعة بغداد، كلية التربية/ابن

رشد،٢٠١٤.
٤٦- التعريف والتنكير وأثرهما في المعاني النفسية في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، هادي غالي رضا، كلية الآداب المستنصرية، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذة نهاد العاني.
٤٧- المظاهر البديعية في خطب الإمام علي(عليه السلام)حيدر الزبيدي،كلية التربية- جامعة ديالى، بإشراف الدكتور فاضل التميمي، ٢٠٠٧م.

ثالثاً: البحوث المنشورة:

٤٨- الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم(دراسة تحليلية)، فايز القرعان، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، الأردن، مج ١٢، ع:١، ١٩٩٤م
٤٩- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق(الخطابة النبوية إنموذجاً)، د. نادية رمضان النجار، مجلة علوم اللغة، مج(٩) ،ع(٢) ، ٢٠٠٦م.
٥٠- نقد الشعر وأساليبه، ترجمة د. عصام الخطيب، ود. توفيق عزيز عبد الله، الموسوعة الصغيرة، ع(٢١٨)، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م.